

دور المرأة
في نصرة الدين
تأليف
مرام بنت صالح العطية
تقديم
د.فؤاد عبد الكريم العبد الكريم
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

إهداء..

إلى كل من حملت على عاتقها هم نصرة الإسلام.
إلى كل من أشغلتها الحياة عن هذا الهدف العظيم.
إلى كل من أكرمها الله وأعزها بالإسلام.

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

فقد اطلعت على هذه الورقات الموسومة بـــ «**دور المرأة في نصرة الدين**» فألفيتها جامعة نافعة، مختصرة مفيدة في بابها، وهي للأخت الفاضلة / مرام بنت صالح العطية، وفَّقها الله وسددها لكل خير، فقد أفادت وأجادت في هذا الموضوع المهم، فقد تحدثت عن مفهوم النصرة ومجالاتها وميادينها، ثم ذكرت العوامل المعينة على النصرة، وكذلك ثمار ونتائج نصرة هذا الدين، وأخيراً تحدثت عن أسباب التخاذل عن نصرة هذا الدين العظيم. وموضوع المرأة من الموضوعات المهمة التي تطرق هذه الأيام وبشدة، وذلك من قبل أعدائها الخارج والداخل، ولذا وجب على المرأة المسلمة أن تدافع عن حقوقها الشرعية وتدافع عن دينها، فهي الأولى بذلك، وهي الأقدر على ذلك، حتى ترد على الذين يريدون إفسادها وبالتالي إفساد المجتمع. والمرأة لها دور عظيم في الحياة لا ينكره إلا جاهل بدين الله عزَّ وجل فهي الأم، وهي الزوجة، وهي الأخت، وهي الابنة، فإن صلحت، صلح المجتمع، وإن فسدت، فسد المجتمع.

وأخيراً أوصي بنشر هذا الكتيب النافع في مجامع النساء على اختلافها وعلى النساء على اختلاف مراتبهن، فالجميع – رجالاً ونساء – مطالب بالعمل لهذا الدين، وهو شرف لمن اتصف به. أسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يعمل يعمل بهذا الدين، ويكون عمله خالصاً صواباً ، كما أسأله تعالى أن يجزي خيراً مؤلفة هذه الورقات، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتها. والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه

الدكتور/ فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم

في ١٤/ ١٠/١٤٢٥هـ

عضو هيئة التدريس

بكلية الملك فيصل الجوية بالرياض

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من أعظم النعم التي منّ الله تعالى بها علينا هذا الدين العظيم، وهذا التشريع الحكيم، فواجب على كل مسلم ومسلمة شكر هذه النعمة بنصرته، ولما رأيت قصور فهم هذا المعنى، واعتقاد كثير من النساء أن النصرة لا يقوم بها إلا الرجال؛ كان هذا الجهد المتواضع لتوضيح هذا المعنى، وتطبيقه على أرض الواقع، ولقد حاولت جاهدة الاختصار والإفادة، فإن وفقت فمن الله وحده، وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان.

أسأل الله أن ينفع به نساء المسلمين، وأن يجعله في ميزان حسنات كل من أسهم في إخراجه.

مفهوم النصرة

كثير من الناس يعتقد أن نصرة الدين محصورة في جهاد الكفار وحمل السلاح، فهل هذا الفهم صحيح؟!

وما معنى الجهاد ؟! وما هي مراتبه ؟!

الجهاد في اللغة: بذل الطاقة والوسع.

وفي الشرع: جهاد الكفار ودعوتهم إلى الدين الحق وقتالهم إن لم يقبلوا - وهذا في الغالب في العرف[1]-.

وللجهاد مراتب أربعة كما ذكرها ابن القيم الجوزية -رحمه الله- وهي:

١- جهاد النفس.

٢- جهاد الشيطان.

٣- جهاد الكفار والمنافقين.

٤- جهاد أرباب الظلم والمنكرات [2].

(١) حاشية الروض المربع ، عبد الرحمن بن قاسم النجدي (٤/٢٥٣).

(٢) زاد المعاد ، ابن القيم (٣/٩) .

أولاً: جهاد النفس:

وهو أيضاً على أربع مراتب:

١- أن يجاهدها على تعلم الهدى: والمرأة المسلمة مكلفة كالرجل، والنساء شقائق الرجال، يخاطبن بما يخاطب به الرجال، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[١].

وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، كتعلم العقيدة وأحكام الصلاة والصيام والزكاة.

فبعض النساء تقع في البدع والشركيات بسبب جهلها، وقد رأينا تميز أمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن – ونساء السلف في العلم، ومن ذلك ما رواه عروة عن أبيه قال: «**ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها**»[٢].

ويجب على طالبة العلم مراعاة الأولويات وضبط الأصول؛ لأن الأصول هي العلم، والمسائل فروع، كأصل الشجرة وأغصانها، إذا

---

(١) رواه ابن ماجه وغيره .

(٢) صفة الصفوة ، ابن الجوزي (١/٢٩٣) .

لم تكن الأغصان على أصل جيد فإنها تذبل وتهلك[١].

٢- جهاد على العمل به بعد علمه: وهو زكاة للعلم ونصرة للدين؛ لأن العمل به دعوة إليه بلا شك، وكثير من الناس يتأسون بالعالم وبأعماله أكثر مما يتأسون بأقواله[٢].

٣- جهادها على الدعوة إليه: وهو أيضاً زكاة للعلم ونصرة للدين، وتكون الدعوة إليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير**»[٣].

٤- جهادها على الصبر على مشاق الدعوة: وهي بضاعة الصديقين وشعار الصالحين، وحقيقته أن يؤذي المسلم في ذات الله فيصبر ويتحمل، فلا يرد السيئة بغير الحسنة، ولا ينتقم لذاته، والله يجازيه على صبره ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[٤].

---

(١) انظر : شرح حلية طالب العلم ، ابن عثيمين ص (٥٣) .
(٢) انظر : المصدر السابق .
(٣) رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن.
(٤) سورة الزمر : آية (١٠) .

ثانياً: جهاد الشيطان:

وهو على نوعين:

١- جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات، ويكون بعده اليقين.

٢- جهاده على دفع ما يلقي على العبد من الشهوات، ويكون بعده الصبر[(١)].

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[(٢)].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: ﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ أي: مهتدين في أنفسهم يهدون غيرهم بذلك الهدى، وهم أرفع الدرجات بعد درجة النبوة والرسالة وهي درجة الصديقين، وإنما نالوا هذه الدرجة العالية ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ على التعلم والتعليم والدعوة إلى الله والأذى في سبيله، وكفوا أنفسهم عن جماحها في المعاصي واسترسالها في الشهوات،

---

(١) انظر: اصبر واحتسب ، عبد الملك القاسم .

(٢) سورة السجدة آية : (٢٤) .

﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ أي: وصلوا في الإيمان بآيات الله إلى درجة اليقين وإنما وصلوا إلى اليقين؛ لأنهم تعلموا تعليماً صحيحاً وأخذوا المسائل عن أدلتها المفيدة فما زالوا يتعلمون المسائل ويستدلون عليها بكثرة الدلائل حتى وصلوا لذلك[١].

• **جهاد النفس وجهاد الشيطان فرض عين.**

قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [٢] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[٣].

ثالثاً: جهاد الكفار والمنافقين:

١- **جهاد بالقلب**: وهذه المرتبة لا يعذر بتركها أي مسلم أو مسلمة.

٢- **جهادهم باللسان**: ويتخذ معهم أحد الأساليب الثلاثة التي وردت في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [٤]، وقوله جل وعلا: ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ أي كل أحد على حسب حاله وفهمه وقبوله.

---

(١) انظر : تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ص (٦٠٤) .

(٢) سورة يوسف آية : (٥٣) .

(٣) سورة فاطر آية : (٦) .

(٤) سورة النحل آية : (١٢٥) .

إن من الحكمة الدعوة بالعلم والبداءة بالأهم فالمهم وبالأقرب إلى الأذهان، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة وإلا انتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.[1]

فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق أو كان داعية إلى الباطل فيجادل بالتي هي أحسن، والجدال لا يقوم به إلا من لديه علم وفير يستطيع به رد الشبهات.

٣- **جهادهم بالمال:** قال الشيخ ابن قاسم النجدي عن قوله تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[2]، فيجب على الموسرين النفقة في سبيل الله، وعلى هذا فيجب على النساء الجهاد بأموالهن إن كان فيها فضل، كما تجب الزكاة[3].

٤- **جهادهم بالنفس:** ولا يجب على أنثى بلا نزاع، ولكن تداوي الجرحى وتسقيهم، ومن ذلك ما حدث في غزوة أحد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**لقد رأيت عائشة بنت أبي بكر**

---

(١)انظر : تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ص (٤٠٤) .

(٢) سورة التوبة آية : (٤١) .

(٣) حاشية الروض المربع ، عبد الرحمن بن قاسم النجدي (٤/٢٥٦) .

وأم سليم، وأنهما لمتشمرتان – أرى خدم سوقهما – تنقزان القرب إلى متونها، تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم»[١].

---

(١) الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ص (٢٦٨) .

رابعاً: جهاد أرباب الظلم والمنكرات والبدع:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[١].

فالأولى باليد إذا قدر أو كان ممن لهم سلطة، فإن عجز غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكراً أشد منه انتقل إلى اللسان، واتبع قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (١٢٥)﴾ [٢]، وقد تقدم تفصيله[٣]، فإن عجز جاهد بقلبه ولا يعذر بترك هذه المرتبة أي مسلم أو مسلمة.

---

(١) رواه مسلم .
(٢) سورة النحل آية : (١٢٥) .
(٣) انظر ص (١٤).

ميادينها

١- المدرسة.

أ/ المعلمة:

- كوني قدوة لطالباتك بهيئتك ولباسك وحسن خلقك وإخلاصك في العمل.

- ناقشي معهن المشاكل التي تنتشر بينهن، بأسلوب وحوار هادئ ومشوق.

- حاولي استغلال الفرص للإرشاد والتوجيه وشحذ الهمم لنصرة الدين.

- بيني لهن الخطر الذي يحدق بهن من أعداء الدين في الخارج والداخل.

ب/ مشرفة المصلى:

إن المعلمة المشرفة على المصلى هي الأقرب لقلوب الطالبات وكذا المعلمات، فهي القدوة في أنظارهن، فاحرصي أخيتي المشرفة على مراجعة حساباتك باستمرار.

- لتكن نشاطاتك متميزة تحتوي العلم والنصيحة والتطبيق على أرض الواقع.

- شجعي الطالبات على الالتحاق بحلقات التحفيظ، وأشرفي على حفظهن، وتفقدي أحوالهن عند غيابهن.

- حاولي إشراك الطالبات غير الملتحقات بالمصلى، كأن تطلبي منهن المساعدة في بعض الأنشطة، وكتوزيع كتيبات أو أشرطة أو القيام بجمع التبرعات.

- اختاري الأسلوب المناسب لتصحيح الأخطاء كل على حسب حاله.

ج/ الطالبة:

إن أغلب وقت الطالبة سواء في المدرسة أو الكلية تقضيه مع زميلاتها، فلتستغل هذا الوقت بـــ:

- حثهن على الخير ونقل أخبار المسلمين لهن.
- مناقشة بعض الأخطاء التي شاعت بين النساء.
- إهداؤهن بعض الكتيبات أو الأشرطة النافعة.

- جربي أسلوب الرسالة في الحث على الخير أو تصحيح الأخطاء مع مراعاة الأسلوب اللين.

٢- البيت.

أ/ الزوج:

- إعانته على طاعة الله.

- إهداء النصيحة والمشورة له.

- حثه على الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله.

ب/ الأبناء:

- تعليقهم بالله عز وجل منذ الصغر، فأول كلمة تردد على مسامعهم (لا إله إلا الله).

- المداومة على الأذكار وتعليمهم إياها.

- غرس مراقبة الله في نفوسهم.

- تعريفهم بأحكام الحلال والحرام.

- تعويدهم على أداء الفرائض كالصلاة والصيام.

- تعليمهم القرآن الكريم والحرص على حفظه وفهمه وتطبيقه، وتعليمهم أيضاً السنة النبوية وبعض العلوم النافعة.

- تنمية القراءة لديهم واختيار الكتب والقصص النافعة لهم.

- تربيتهم على أداء حقوق الآخرين والإحسان إليهم.

- تعويدهم على ممارسة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع ملاحظة توضيح آدابه وأساليبه.

- الكشف لهم عن المخططات التي يرسمها أعداء الإسلام.

- اختيار المدارس المتميزة بأنشطتها وأساتذتها.

- تربيتهم على بر الوالدين وصلة الرحم.

ج/ الخدم.

- تقديم القدوة الحسنة لهم، بحسن التعامل، والتواضع، والالتزام بشرائع الدين.

- تعليمهم ما يجهلون من أمور الدين.

- إهداؤهم بعض الكتب أو الأشرطة الدينية التي كتبت أو سجلت بلغتهم.

٣/ التجمعات النسائية:

أ/ الخاصة (الأسرية):

- استغلال الوقت بإلقاء كلمة توجيهية.

- رواية سير بعض الصالحين.

- إقامة مسابقات دينية أو ثقافية.

- إشراك الجميع بحوارات ونقاشات مفيدة عن أحوال المسلمين في العالم.

ب/ العامة (الأسواق النسائية والمستشفيات):

- توزيع بعض الأشرطة أو البطاقات التي تحمل بعض العبارات التوجيهية على النساء الموجودات في تلك الأماكن، وكذلك إعلانات بعض المحاضرات المفيدة.

- وضع بعض الكتيبات في أماكن الانتظار في المستشفيات.

٤/ الإعلام:

الإعلام يخاطب شريحة كبيرة من المجتمع فاستغلي هذه الفرصة لنصرة الدين، ومن ذلك:

- كتابة موضوع يتم فيه توضيح بعض الأمور الدينية.

- التحذير من الأخطاء التي شاعت بين المسلمين.

- الرد على الأقلام التي تدعو للفساد ويظهر فيها العداء للإسلام والمسلمين، ومن ذلك أيضاً: الذب عن أعراض المسلمين وخاصة الأئمة والعلماء.

- الاقتراح على الصحف والقنوات الهادفة ببعض الموضوعات الجديرة بالمناقشة.

العوامل المعينة على النصرة

١- حب الله ورسوله ﷺ: وتقديم محبة الله ورسوله على أي محبة كما في الحديث: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...**»[١]، وهذه المحبة تحصل بفعل الطاعات، وترك المعاصي، وبنصرة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، والدفاع عن شريعته، والتخلق بأخلاقه.

٢- الإخلاص وعلو الهمة: فعلى قدر نيتك وهمتك، وببذلك من مالك ووقتك وجهدك وفكرك ومرادك ورغبتك في ذلك، يكون توفيقه سبحانه وإعانته، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم وثباتهم، وبذلهم والخذلان ينزل عليهم بحسب ذلك.

والمطلب الأعلى موقوف حصوله على همة عالية ونية صالحة، ولا يتم ذلك إلا بترك ثلاثة أشياء:

أ/ **العوائد**: وهي السكون إلى الدعة والراحة، وما ألفه الناس واعتاده من الرسوم والأوضاع.

ب/ **العوائق**: وهي أنواع المخالفات ظاهرها وباطنها.

ج/ **العلائق**: وهي كل ما تعلق به القلب دون الله ورسوله، من

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

ملذات الدنيا وشهواتها، وصحبة الناس والتعلق بهم[١].

٣- النوافل وكثرة ذكر الله عز وجل: فهي زاد القلوب والأرواح وطريق لنيل محبة الله، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه**»[٢].

٤- الصبر: وهو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس فلا بقاء للجسد[٣].

قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [٤]، وقد ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نيف وتسعين موضعاً، وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر، وجمع للصابرين بين أمور لم يجمعها لغيرهم، فقال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ

(١) المصدر السابق .
(٢) رواه البخاري .
(٣) الفوائد ، ابن القيم ص (٩٧) .
(٤) سورة البقرة آية : (١٥٣)

﴿**الْمُهْتَدُونَ**﴾[1].

فالهدى والرحمة والصلوات مجموعة للصابرين[2]، والصبر ثلاثة أنواع:

أ/ الصبر على المحرمات.

ب/ الصبر على أداء الواجبات.

ج/ الصبر على المصائب.

٥- التوكل على الله: قال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾[3].

والتوكل على الله نوعان:

الأول: التوكل عليه في جلب الحوائج والحظوظ الدنيوية، أو دفع المكروهات والمصائب الدنيوية.

الثاني: التوكل عليه في حصول ما يحبه ويرضاه من الإيمان، واليقين، والجهاد، والدعوة إليه، فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني كفاه الأول تمام الكفاية، ومتى توكل عليه في الأول دون الثاني كفاه أيضاً، لكن لا يكون له عاقبة المتوكل عليه في النوع

(١) سورة البقرة آية : (١٥٧) .
(٢) انظر : اصبر واحتسب ، عبد الملك القاسم ، ص (٧) .
(٣) سورة الطلاق آية : (٣) .

الثاني[١].

٦- محاسبة النفس: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم**»[٢] .

محاسبة النفس نوعان:

١- أن يقف الشخص عند أول همته وإرادته ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه.

٢- أن يحاسب نفسه بعد العمل، وهو على ثلاثة أنواع:

أ/ أن يحاسب نفسه على طاعة قصرت فيها.

ب/ أن يحاسب نفسه على عمل كان تركه خيراً من فعله.

ج/ أن يحاسبها على أمر مباح أو معتاد لم فعله؟ وهل أراد به وجه الله والدار الآخرة أو أراد بها الدنيا[٣]؟ .

٧- الصحبة الصالحة: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل**

---

(١) الفوائد ، ابن القيم ص (٨٦) .

(٢) صفة الصفوة ، ابن الجوزي (٩٥/١) .

(٣) انظر : موارد الظمآن لدروس الزمان ، عبد العزيز السلمان (١٨٦/١) .

المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً منتنة»[(١)]، فعلى المؤمنة أن تحرص على اختيار الصحبة الصالحة التي تعينها على الطاعة، قال جل جلاله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[(٢)].

قال ابن القيم يرحمه الله: «أنفع الناس لك من مكّنك من نفسه حتى تزرع فيه خيراً، أو تصنع له معروفاً، فإنه نعم العون لك على منفعتك وكمالك فانتفاعه بك في الحقيقة مثل انتفاعك به أو أكثر، وأضر الناس عليك من مكّن نفسه منك حتى تعصي الله فيه، فإنه عون لك على مضرتك ونقصك»[(٣)].

٨- **الاقتداء:** بأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ونساء السلف، وقراءة سيرهن، ومواقفهن في نصرة هذا الدين.

٩- **الثقة بنصرة الله:** فقد وعد الله تعالى من ينصره بالنصر ولو بعد حين، فقال جل وعلا: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[(٤)].

---

(١) متفق عليه .
(٢) سورة الكهف آية : (٢٨).
(٣) الفوائد ، ابن القيم ص (١٩٢) .
(٤) سورة الحج آية : (٤٠) .

١٠- تذكر الموت والتأمل في نعيم الجنة وعذاب النار: فإن من تذكر الموت عمل له ولما بعده، وخلص قلبه من التعلق بالدنيا، ومن تأمل نعيم الجنة هانت عليه الصعاب، وبذل من أجل الوصول إليها جهده وماله ووقته، ومن تأمل عذاب النار بذل جهده للخلاص منها والنجاة.

ثمار ونتائج نصرة الدين

١- استمرار الأجر والمثوبة: وقد أخبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أبي مسعود عقبه بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»[١]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً**»[٢].

٢- الهداية والتوفيق: قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣]. ، فعلّق سبحانه الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً، وأفرض الجهاد، جهاد النفس والهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا، فمن جاهد في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطّل من الجهاد[٤].

٣- نيل محبة الله عز وجل: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد**

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) سورة العنكبوت آية : (٦٩) .
(٤) الفوائد ، ابن القيم ص (٥٩) .

آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه..» [١].

٤- المحبة والقبول بين الناس: فقد قال جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل: إن الله تعالى يحب فلاناً، فأحببه فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء إن الله يحب فلاناً، فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**»[٣].

٥- دعاء النبي ﷺ **له:** عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نضّر الله امرأً سمع منا شيئاً، فبلغه كما سمعه، فرب مُبلّغ أوعى من سامع**»[٤].

٦- الحفظ من كل سوء: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[٥].

فهذا إخبار من الله ووعد وبشارة للذين آمنوا، أن الله يدفع

(١) رواه البخاري .
(٢)سورة مريم آية : (٩٦) .
(٣) متفق عليه .
(٤) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.
(٥)سورة الحج آية : (٣٨) .

عنهم كل مكروه، ويدفع عنهم بسبب إيمانهم كل شر من شرور الكفار، وشرور وسوسة الشيطان وشرور أنفسهم وسيئات أعمالهم، كل له من هذه المدافعة بحسب إيمانه فمستقل ومستكثر.

٧- انتشار الوعي العلمي: إن قيام المرأة بالدعوة إلى الله يؤدي إلى انتشار العلم بصورة أوسع في الأوساط النسائية كما أن العمل في هذا المجال يؤدي إلى توفير كفاءات علمية في الوسط النسائي، يمكن رجوع النساء إليها في كثير من المسائل العلمية، لاسيما تلك التي تتعلق بأمور المرأة(١).

٨- إبراز المكانة الشخصية للمرأة: فمشاركة المرأة المسلمة في النصرة والدعوة يؤدي إلى إبراز المكانة الشخصية للمرأة في تعاليم الإسلام، وزرع الثقة في النفس من حيث شعورها بالعدل الإلهي فيما يتعلق بالحقوق والواجبات، وذلك تكريماً لها لتشارك في خلافة الله في أرضه(٢).

٩- تقليل الفساد في الأرض: قال جل جلاله: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾(٣) ، وقال: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ

---

(١) انظر : مجلة المتميزة ، عدد (٨) .
(٢) انظر : نفس المصدر السابق (بتصرف).
(٣) سورة البقرة آية : (٢٥١) .

﴿فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾[١].

١٠-الحياة الطيبة: فقد وعد الله سبحانه وتعالى من لزم الصراط المستقيم بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[٢]. ، وقال: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾[٣].

---

(١) سورة الحج آية : (٤٠) .
(٢) سورة النحل آية : (٩٧) .
(٣) سورة طه آية : (١٢٣) .

أسباب التخاذل عن نصرة الدين

١- **التعلق بالدنيا:** بعض النساء تعرف ما للنصرة من فضل وأجر عظيم، ولكن تعلقها بالدنيا حال بينها وبين النصرة، فهي متشاغلة بالمظاهر والمال، والصدقات، وهذا حال الإنسان الذي وصفه الله في قوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨)﴾[١].

٢- **ابتغاء العزة في غير دين الله:** فمن النساء من تبتغي العزة في تقليد ومجاراة الكفار، ومنهن من تبتغي العزة في المال والجاه، ومنهن من تبتغي العزة في علاقاتها الاجتماعية، وقد غفلن عن قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله** ».

٣- **اليأس:** فبعض النساء تيأس من إصلاح نفسها بعد محاولة أو محاولتين، وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢]

والبعض إن نجت من هذا النوع لم تنج من الآخر، وهو اليأس من إصلاح المجتمع، فأين هي من دعوة الأنبياء والرسل عليهم

(١) سورة العاديات آية : (٦,٨) .
(٢) سورة العنكبوت آية : (٦٩) .

الصلاة والسلام؟! أين هي من نوح عليه السلام الذي قال الله تعالى عنه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[١].

ثم إنه لا يشترط لوجوب الدعوة قبول الناس ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٢]، وإن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الله يقلبها حيث شاء وكيف ما شاء.

٤- احتقار النفس وتعطيلها: من النساء من تقول: أحب نصرة الدين ولكني لست أهلاً لها، ولست أهلاً للعلم، فأنا سريعة النسيان، ومن أنا حتى أقوم بالدعوة؛ أو من أنا حتى أكون قدوة ؟! فعندي من المخالفات كذا وكذا، وتحتج بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾[٣].

فنقول لها: هناك واجبان:

أ/ واجب على المرء تجاه نفسه، وهو فعل الأمر وترك النهي.

ب/ واجب على المرء تجاه الآخرين، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن هذه الآية ليس فيها ذم بسبب القيام

---

(١)سورة العنكبوت آية : (١٤) .

(٢)سورة النور آية : (٥٤) .

(٣)سورة الصف آية : (٣,٢) .

بالواجب الثاني؛ بل إن الذم فيها بسبب ترك القيام بالواجب الأول، وترك أحد الواجبات ليس مسوغاً لترك الواجب الثاني، ولو كان كذلك لتعطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- **التهاون بالشبهات:** عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه...**»(١).

قال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله عن قوله ﷺ: «**ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**» فذلك يكون بوجهين:

أ/ أن من لم يتق الله وتجرأ على الشبهات أفضت به إلى المحرمات، ويحمله التساهل في أمرها على الجرأة على الحرام، كما قال بعضهم: الصغيرة تجر الكبيرة والكبيرة تجر الكفر.

ب/ إن من أكثر من مواقعة الشبهات أظلم عليه قلبه لفقدان نور العلم، ونور الورع، فيقع في الحرام وهو لا يشعر به وقد يأثم بذلك إذا تسبب منه إلى تقصيره(٢).

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) شرح الأربعين النووية ، ابن دقيق العيد ص (٨٨) .

٦- **العجلة**: قال سبحانه وتعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[(١)].

فالإنسان بطبيعته يبادر الأشياء ويستعجل وقوعها والنصرة تحتاج إلى صبر وتريث، فلا تستعجلي النتائج، وأعطي الأولويات حقها، فالعجلة طريق انقطاع العمل واليأس.

(١) سورة الأنبياء آية : (٣٧) .

وختاماً

فهذه أختي أبواب النصرة أمامك مفتحة، فأسرعي إليها، وشمري عن ساعديك، أعيدي سيرة خديجة وعائشة وسمية رضوان الله عليهن.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بنا الإسلام والمسلمين، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، وأن يهدينا ويهدي بنا، إنه سميع مجيب، هو نعم المولى ونعم النصير.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

الفهرس